

أفلاطون الشاعر

ونظريته في التقمص

للاستاذ جبريل خزام



نظم أفلاطون الشعر قبل أن يعرف الفلسفة وقبل أن يتصل بسقراط ، وله مسرحيات شعرية ولكنها ضاعت كلها ولم يصل إلينا شيء منها ... وليست تهمنا هنا هذه المسرحيات في شيء ، ولكن الذي يجدر بنا أن نعرفه أنه كان شاعراً قبل أن يكون فيلسوفاً ... ثم تعلم الفلسفة على يد أبقراطيلوس العالم الطبيعي القديم الذي كان يمتد بالتغير المستمر للأشياء ، ثم عرف سقراط وأعجب به ، ولم يلبث أن صار من تلاميذه المقربين .

وهجر أفلاطون الشعر لسببين : أولهما تحول له تحولا كلياً إلى الفلسفة التي بهره بها أستاذه الكبير سقراط . وثانيهما أن سقراط كان لا يرضى عن الشعراء لاعتقاده أنهم يزيفون الحقيقة ويقلبون الحق باطلاً والباطل حقاً . ولكن الذي لا ريب فيه أن أفلاطون وإن كان قد هجر الشعر إلى غير رجعة ، إلا أن تأثره الشعري القديم كان عاملاً كبيراً من العوامل التي أثرت في فلسفته تأثيراً ملحوظاً ، فجاءت ممزوجة ببعض الخيال ، ويتجلى ذلك في (فيدون) عند استعماله ألفاظاً شعرية في حديثه من أمثال : يلوح لي أو يبدو لي أو إن ما أراه ... تلك التي دعت الكثيرين إلى الشك في نظرية الخلود التي احتوتها هذه المحادثة المروفة ، حتى قيل إن هذه النظرية محض اختلاق ، وإنما خيال شاعر أكثر منها فلسفة حكم .

وأفلاطون يؤمن بأن التأثير الشعري في النفس سابق للتأثير العقلي . فنحن حين ننظر في الوجود وفي الأشياء المحيطة بنا أو عندما نسمع رأياً من الآراء لا نعتبر في حالة قبول تام مباشر لأننا لسنا كالإناء يصب منه الماء ، ولكن لنا إحساساتنا وعواطفنا التي نسير بها غور الأشياء أولاً قبل أن يستقبلها العقل ؛ فالعين تنفعل إذا وقعت عليها الألوان والأشياء ، وهي تضطرب بعاشقها وإحساساتها . ثم يتدرج ذلك إلى الشعور العقلي والإحساس الذهني ، فتدرك العين ماهية هذا الشيء الذي يسقط عليها ، ويستطيع جفناها أن ينفرجا تدريجياً .

ومنهجه في الجدل دليل آخر على تفكيره الفلسفي الذي يخالطه الخيال الشعري الطفول في نفسه منذ صباه . ومنهجه هذا يتمثل في دورين : جدل مساعد وفيه يصعد أفلاطون من المحسوسات إلى العقولات ، كأن يفكر مثلاً في وجود الأشياء الطبيعية حتى ينتهي إلى الله الذي هو كائن معقول غير محسوس ، ثم جدل نازل وفيه يهبط الدرجات من عالم العقولات إلى عالم المحسوسات ليرى هل هي بعينها تلك التي صادفها في صموده . فأفلاطون يصعد أولاً إلى العقولات غير المستجدة ، وينحدر من عالم المحسوس ليصل إلى نقطة نهائية وهي إثبات وجود الخالق ، ثم هو يبدأ في النزول من حلق مضطراً له اضطراراً ، مكرهاً عليه إكراهها لكي يتأكد من صحة الخطوات التي صعد بها ، ليعلم بصواب ما ذهب إليه في تفكيره .

وهذا المنهج الجدلي يختلف تمام الاختلاف عن منهج سقراط ، فسقراط يطلب من محدثه أن يحدده الألفاظ التي يستخدمها في حديثه . وله في طريقته خطوتان هما : التهكم والتوليد ، ففي الأولى يوجه إلى محدثه أسئلة بطالته بالإجابة عنها حتى إذا اعترف المحدث بمجزئه عن الإجابة عنها وقصوره عن إدراك الحقيقة كاملة خطا سقراط خطوته الثانية فيشرح له — عن طريق الأسئلة التوضيحية — رأيه الخاص في الموضوع الفلسفي الذي كان موضوع المناقشة .

وهذه الطريقة العملية البحثية في الجدل ، تختلف تماماً عن طريقة أفلاطون الصاعدة والنارلة والتي يزرع فيها إلى المعقول ثم إلى المحسوس . زد على ذلك أن سقراط كان جدله بينه وبين الناس ... أما أفلاطون فكان جدله يجري بينه وبين نفسه ، وهذا ما أحمأ بمناقشة النفس نفسها أي التفكير المنفرد الذي هو أشبه بالنجاة الشعرية الفلسفية منه بالتفكير الفلسفي الحض .

وقد قسم أفلاطون العلوم إلى : حساب وهندسة وموسيقى ، وقد رتبها هذا الترتيب لأن كل علم لاحق يعتمد على العلوم السابقة له ، ثم يزيد عليها . فالهندسة تعتمد على الحساب وكذلك الفلك ، كما أن الموسيقى تعتمد عليها جميعاً .

وقد ذهب إلى أن هذه العلوم تظهرنا على أن فينا قوة ترفع عن الإحساس المادي وهي العقل . وأفلاطون في جميع فلسفته يحاول أن يسمو على الإحساس المقيد إلى التفكير العقلي المطلق ؛ ثم هو لا يقف عند هذه الدرجة ، بل يقول بأن العقل في جميع مراحلها السابقة لا يقنع ، ذلك أن العلوم في هذه المرحلة القاصرة

متصلة عادة ما ، وأدركت في ذلك العالم الأمور الروحية ومنها الماني التي ذكرناها والتي أطلق عليها اسم المثُل . فلما هبطت هذه النفوس إلى الأجسام المادية وسكنتها اعتراها نسيان لاتصالها بهذه المادة الكثيفة ، فبقيت كأنها لا تعرف شيئا حتى تنهت بإدراك الحواس . وكلما أدركت شيئا ما من حياتها الأرضية كان هذا تذكرا لما حدث مثاله في حياتها الروحية السابقة ، وهذا هو أصل العلم عند أفلاطون . والنفس الإنسانية في رأيه قد تعود إلى هذا العالم أكثر من مرة ما دامت لم تظهر من التعلق بالأشياء المادية المحسوسة ، وفي رجوعها قد تنقص جسمها حيوانيا كما قد تنقص جسمها بشريا . وهذا ما يعرف بالتنقص أو التناسخ والواقع أن أفلاطون قد مزج فلسفته بالخيال فجاءت مزجا عجيبا ممجبا في آن واحد ... عجيبا لأن الشر والفلسفة متناقضان على خط واحد ، فهذا ينشد الخيال في السماء ، وتلك غالباً ما تبحث عن الحقيقة في الأرض ؛ وممجبا كذلك لأن فلسفته هذه المزوجة بالخيال جعلت أسلوبه الجدلي أقرب إلى الفلسفة الأدبية الشائقة منه إلى الفلسفة العلمية الجافة .

جبريل خزام

تستخدم مبادئ أعلى منها ولا تبرهن على وجودها ، مثال قولنا إن هذا الشيء أسفر من ذاك أو أكبر منه أو مساو له . ويخرج أفلاطون بهذا إلى العلوم والعارف الإنسانية ، فالعدالة والظلم والقيس والجمال والصغر والكبر والمساواة معارف كلية عامة لا نستطيع أن نقول إنها موضوع علم بيمينه كالحساب أو الهندسة . ولكنها دائرة أوسع وأكثر شمولاً للمعرفة العقلية من هذه العلوم . ويخرج أفلاطون من ذلك كله إلى أن الإحساس وحده لا يكفي لإقامة العلم ، ويستدل عليه بأن الحيوان يعتمد على إحساسه المادي ولكنه لا يصل إلى مرتبة المعرفة العلمية .

ويتساءل أفلاطون عن كيفية حصولنا على هذه الماني الكلية فيقول : إنا لم نحصل عليها عن طريق التجربة ، لأن هذه الماني هي نفسها التي ساعدتنا على فهم التجربة ، فلا يبقى لنا إلا أن نقول إنها في النفس منذ الميلاد ، وما الميلاد عند هذا الفيلسوف الشاعر ؟ إنه نزول النفس إلى الجسم بعد أن كانت في عالم الأرواح ، أو نزولها من العالم العقول إلى العالم المحسوس . وهذا ألمه إياه خياله الشعري القديم . فهو يعتقد أن النفوس الإنسانية وجدت أول الأمر أرواحا هائمة في عالم الأرواح غير

الزغات الاستقلالية

في الخلافة العباسية

للاستاذ

عبد الفتاح السرنجباري

أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية أصول الدين

يبين عوامل الخلل والانتقاص في المناحي السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية ومزيج بكثير من الرسومات والمخرائط .

يقع في ٣٤٨ صفحة والمثن ثلاثون قرشا

وللبريد خمسة قروش

الناسخ

دار الكتب الأهلية

بميدان الأوبرا ت ٤٩٥٦١

مصلحة الآثار المصرية

منافسة من بناء سور لمعبد اسنا

تقدم المطامات إلى مدير عام مصلحة الآثار المصرية بالقاهرة لتأية الساعة العاشرة من صباح يوم السبت الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٦ عن بناء الجانب الشرق من سور معبد اسنا الأثرى .

ويمكن الحصول على شروط المطام والرسومات وكافة البيانات من المصلحة المذكورة يوميا من الساعة التاسعة صباحا إلى الواحدة بعد الظهر في مقابل دفع ٥٠٠

مليم للنسخة الواحدة . ٦٣٨٨